

فن الرقش الإسلامي في الفراغ الداخلي ظاهرة جمالية أو تعبير يقصد به الإثارة

أ. إيمان سعيد الحجاج

المقدمة

تُعد الفنون الإسلامية من أعظم الفنون التي ظهرت في تاريخ حضارات العالم المتنوعة منذ القرن السابع الميلادي ، و مر تاريخ الفنون الإسلامية بكثير من المراحل التاريخية ، و هذه الفنون تعكس التنوع الثقافي و الجغرافي للعالم الإسلامي مما تميزها بخصائص فريدة عن غيرها من الفنون الأخرى .

وعبر الفن الإسلامي عن الواقعية الرمزية و التجريد في محاكاته للأعمال الفنية بأنواعها المختلفة، وابدع في تجسيد هذه الأعمال بصورة حقق فيها التوازن التام بين الجوانب المادية والجوانب الجمالية بما يتماشى مع الباعث الديني والمحافظة على القيم العقائدية والتقليدية والاجتماعية الإسلامية داخل اطار وأسلوب فني يتخلله الايقاع والتكرار والتحوير والخصوصية والوسطية ، وهذا يُعد معجزة من معجزات الفن الإسلامي .

وفن الرقش العربي هي احد فنون الزخرفة الإسلامية تمتاز بجماليات تجعلها من اهم فنون الحضارة الإسلامية و اكثرها روعة وعمق، كما تسمى بسحر فن الزخرفة الإسلامية ، لان هذا الفن يعتمد على انماط هندسية معقدة و متداخلة، واستخدام الخطوط بأنواعها العديدة بأشكال متداخلة ومتكررة فأنجز لوحات فنية بالرقش العربي، وايضا استخدم عناصر مستوحاة من الطبيعة ومُحكي بشكل تجريدي مما جعل تفاصيله ذات تعبير فريد روحي وجمالي، والابتعاد عن الاشكال التصويرية الادمية والحيوانية واستبدالها بأشكال مستوحاة من عناصر النباتية والأشكال الهندسية والخطية، ولكنها مجردة الى اقصى حد ممكن .

إن عملية الربط بين الحداثة والهوية من الامور المهمة جدا في اعمال تصميم الفراغات الداخلية للمسكن، نشأت الفراغات الداخلية للمساكن في تصميمها على تحقيق الغرض الجمالي

بجانب الغرض الوظيفي واحتياجات المستخدم، بحيث يركز المصمم الداخلي للفراغ على توفير هذه العناصر الثلاثة (الجمال . الوظيفة . احتياجات المستخدم) حتى يصل الى التصميم الجيد والمناسب للفراغ الداخلي، واستخدم المصمم فن الرقش الاسلامي كأحد الفنون الجمالية والوظيفية في تصميماته لما لها اثر في التصميم من الناحية الجمالية من حيث التشابك والابجاع ومن الناحية الوظيفية لملء الفراغات او لفصل الفراغات بمساحات مدروسة .

مشكلة البحث

ان فن الرقش الاسلامي له جذور عميقة في الثقافة الاسلامية وله تاريخ طويل في العمارة والفنون الاسلامية، فتم توظيفه بشكل واسع في العمارة الاسلامية وفي الفراغات الداخلية وفي الفنون التطبيقية الاسلامية لإضفاء لمسة من الأصالة والجمال على المساحات.

ان ظاهرة فن الرقش تُشكل جنباً من الثقافة وعنصراً أساسياً في هيكله البنائي الثقافي والفني وبذلك يسعى البحث الى دراسة و تعرف على هذه الظاهرة هل هو تعبير فني للمتلقي او يقصد بها اثاره مشاعر والرؤية الفنية للمتلقي .

وللمحافظة على استمرار أصالة الموروث الثقافي الفني لظاهرة فن الرقش الاسلامي يتطرق البحث الى مشكلة مدى استفادة من هذه الظاهرة الجمالية في فن تصميم الفراغات الداخلية الحديثة للدمج بين التراث الحضاري بين الأصالة والحداثة في مجالات التصميمات الداخلية ومدى تأثيرها على جماليات الفراغ الداخلي وإثارة المستخدم، والتأصيل والتأكيد على القيم الحضارية العريقة ورصد تطورها و تحولها الى تكوينات عمارة الداخلية .

و بذلك نجد ان البحث يتطرق الى التساؤلات الاتية :-

. هل فن الرقش الاسلامي ظاهرة جمالية او تعبير يقصد بها الإثارة ؟

. ما مدى إمكانية الاستفادة من فن الرقش الاسلامي في تنفيذ تصميمات لفراغات داخلية ؟

فرضيات البحث

تفترض الباحثة ما يلي ..

1. هل تعتبر الظاهرة الجمالية لفن الرقش الاسلامي ذات فلسفة جمالية و اثاره جمالية ؟
2. ما مدى الاستفادة من الظاهرة الجمالية للرقش الاسلامي في معالجة الفراغات الداخلية و اثاره المشاعر الجمالية لدى المتلقي .

أهمية البحث

- . التعبير عن هوية فن الرقش الاسلامي ومدى تأثيرها على الفراغات الداخلية و اثاره المتلقي .
- . تضفي فنون الرقش لمسة ابداعية و متميزة على المكان و جعلها اكثر جاذبية واثارة للنفس .
- . تحاكي فنون الرقش الاسلامي رواية او قصة او نقل فكرة مما يجعل المكان اكثر اثاره للاهتمام و جاذبية.

- . ابراز الاحتياجات الجمالية و الوظيفية لجماليات الرقش الاسلامي و مدى تأثيرها على التصميم الداخلي و تجميل الفراغات .

أهداف البحث

- . فهم ودراسة تاريخ الفن الاسلامي وتحديداً جماليات فن الرقش و تأثيره على الفراغات الداخلية.
- . يساعد البحث على تعزيز مهارات التصميم الابداعي و اثاره باستخدام الرقش الاسلامي .
- . تساعد الدراسة على مكون الرقش الاسلامي مدى تأثيره على مجالات التصميم الداخلي .

منهجية البحث

- للاوصول الى اهداف البحث يُتبع المنهج الوصفي لدراسة ملامح و اسرار فن الرقش الاسلامي وجمع المعلومات ذات علاقة بالظاهرة الجمالية او بالتعبير المقصود منه الاثارة .

حدود البحث

- . الحدود الموضوعية : يهتم البحث بدراسة اسرار فن الرقش الاسلامي و فلسفته الجمالية في اعمال التصميم الداخلي (التصميم الداخلي للفراغ) .
- . الحدود المكانية : الفراغات الداخلية لتصميمات الحديثة .
- . الحدود الزمانية : فن الرقش في زمن العصر الاسلامي .

المصطلحات

1 . الفن

هو تعبير داخلي في النفس يحدث الإعجاب و الدهشة و الانبهار ممزوجا بالعاطفة والشعور بالجمال، عند تحويل الاحساس بالشيء الى موضوع جمالي وهو الانتقال من عالم الخيال الى عالم الحس والمحسوس والواقع ، وفق مهارات و طرق مختلفة تختلف باختلاف الفرد والزمان والمكان .¹

ويعرف الفن بأنه التعبير الانساني الجميل عن الاحتياجات الشخصية والاجتماعية و الروحية باللفظ و النغمة و الحركة و الشكل .²

الفن هو تعبير داخلي في النفس يحدث الإعجاب و الدهشة و الإبهار ممزوجاً بالعاطفة و الشعور بالجمال ، عند تحويل الإحساس بالشيء الى موضوع جمالي ، و هو الانتقال من عالم الخيال الى عالم الحس و المحسوس و الواقع ، وفق مهارات و طرق مختلفة تختلف باختلاف الفرد و الزمان و المكان .³

2 . الرقش الاسلامي

الرقش ، في اللغة هي مصدر الرَقَشَ : و يقولون " رَقَشَ اللوح " اي نقشه ، زخرفه ، زينته . الرقش الاسلامي هو ذلك الفن الذي أخذ شكلين أحدهما صورة أفقية تبدو على هيئة تكرر أو تناسخ (وهو ما يسمى بالرقش اللين) والاخرى مركزية تبدو في هيئة وميض متناوب ، وتبدو خاصة في الأشكال ذات التخطيطات الهندسية (تسمى الخيط العربي) ، والمتأمل للرقش عامة

1 عمر بلوط ، الزخرفة الرمزية في الفن الاسلامي ، جامعة قسنطينة ، جزائر ، مجلة ابعاد ، العدد 1 ، 2023م .

2 ابو صالح الألفي ، الاسلام و الفنون الجميلة ، القاهرة ، دار الشرق ، 1980م ، ص 8 .

3 عزالدین اسماعيل ، الفن و الانسان ، القاهرة ، مكتبة غريب ، 1974 ، ص 10 .

يرى ان الفنان المسلم حاول تجسيد عقيدته في تلك الخطوط التي بدت متجمعة في مركز واحد او منطقة من هذا المركز و الى ما لانهاية⁴

يتصف فن الرقش الاسلامي انه تعبيراً عن الفكرة المطلقة التي كانت محور الوجود العربي، فكرة المثل والله، ويرتبط الرقش الاسلامي بالحدس، أي الادراك الحسي و بالتعالى و الاطلاق ، ويعرف على انه نوع من الزخرفة الإسلامية يتميز باستخدام الاشكال الهندسية و النباتية المتكررة بشكل متناسق و دقيق، و نشأت فنون الرقش الإسلامي في العصر الاموي و تطور بشكل كبير في العصر العباسي، وتأثر بالفنون الحضارات السابقة كالحضارة البيزنطية والفارسية والرومانية ، وساهم المسلمين في تطويره بأشكال إبداعية جديدة و مبتكرة .⁵

3 . الظاهرة الجمالية

هو تعبير محدد يتحول العمل الفني على اثرها الي شيء قائم بذاته له قوته و ضعفه و له خصائصه المميزة .

تشير الظاهرة الجمالية الى مفهوم الجمال كما يتم تعريفه في المجتمع والثقافة ، وتتغير مفاهيم الظاهرة الجمالية من ثقافة الى اخرى ومن مجتمع الى اخر، اذا تتأثر بالعوامل الاجتماعية و الثقافية والتاريخية والاقتصادية، ولذلك فان الظاهرة الجمالية قد تكون مرتبطة بمفاهيم الجمالية المتبادلة بين المشاهد والفنان أو المبدع ، وتعتمد على الثقافة والتراث والتجارب الشخصية لكل فرد .⁶

4 . التعبير

هو اسلوب للتواصل ووسيلة لطرح الافكار والمشاعر من خلال انجاز عمل يشمل على مجموعة واسعة من الوسائط، ومن اهمية التعبير التواصل مع الاخرين ومشاركة افكارهم ومشاعرهم وتجاربهم، ويساعد على تفريغ مشاعرنا بصور اعمال فنية وثقافية وتعلم اشياء جديدة عن العالم والثقافات الاخرى .

4 ثروت عكاشة ، تاريخ الفن ، التصوير الاسلامي الديني و العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1977م ، ص145 .

5 سعيد حامد ، الفنون الإسلامية ، اصلاتها و اهميتها ، القاهرة ، دار الشروق ، 2001 ، ص 39 .

6 متاح على الرابط <https://mwade3>

5 . الاثارة

تعرف الاثارة بانه الشعور بالمتعة و النشوة ينتج عن تجربة شيء جميل او مثير للإعجاب و من اسبابه هو مدى الفاعل مع الجمال و التفاعل مع الاعمال الابداعية و الفنية .

6 . التصميم الداخلي

هو عمل ابداعي خلاق و فن معالجة الفراغات الداخلية او المساحات و ابعادها كافة بطريق ابداعية من خلال تطبيق اهم عناصر التصميم و اسسها اثناء التصميم ، حتى يحقق التصميم غرضه من الناحية الجمالية و الوظيفية بناءً على سلوكيات المستخدم .

دراسات سابقة

الدراسة الاولى :

سوزان السيد احمد حجازي و اخرون (2022م) بعنوان [جماليات تعاشق الشرائط الجلدية وفن الأرابيسك / الرقش]، اسرد في ملخص البحث انه قد تميزت الزخارف الإسلامية بخصائص مميزة وكان لها عظيم الأثر في إبراز المظهر الحضاري لنهضة المسلمين وابتكروا المضلعات النجمية وأشكال التوريق، الذي أطلق عليه الأوربيون (الأرابيسك).

كانت الدراسة تهتم بمدى الاستفادة من فن الأرابيسك في إثراء الجانب الجمالي للمنتجات (الملبسة للسيدات)، وذلك باقتراح تصميمات بتعاشقات من شرائط الجلد، مقتبسة من فن الأرابيسك، في محاولة للتأكيد على قيمة التراث وإمكانية المزوجة بين الشكل القديم والتطبيق وقد أجري البحث بهدف إلقاء الضوء على جماليات الفن الإسلامي بوجه عام وفن لأرابيسك بوجه خاص من تعاشقات جمالية وسمات مميزة لهذا الفن، مع تقديم حلول فنية وجمالية تثري العملية الابتكارية لكيفية تنفيذ مجموعة متميزة من تعاشقات الشرائط الجلدية المستوحاة من فن الارابيسك.⁷

7 سوزان السيد أحمد حجازي و اخرون ، جماليات تعاشق الشرائط الجلدية و فن الأرابيسك (الرقش ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية - المجلد السابع - العدد الحادي والثلاثون، يناير 2022 .

الدراسة الثانية :

ولاء حامد محمد حمزة ، عنوان الدراسة [الاستفادة من الرقش العربي في الطباعة بمسحوق الزجاج على المسطحات الزجاجية] .. تتلخص الدراسة بدراسة الفن الإسلامي انه يعد منبرا حضاريا يمتلك مقوماته الجمالية التي تجعل منه فناً مكتفياً بذاته ، بوصفه فن يستند الى مرجعيات و ثوابت تمنحه سمته الخصوصية و الثبات ، فالفن الإسلامي قائم على سمات خاصة به تتصل بعقيدته الدينية و تميزه عن غيره من الفنون ، بالإضافة الى اسلوبه التجريدي الفريد بخصائصه ومميزاته مما اسهم في استقلال هذا الفن بطابعه وشخصيته الفريدة .

والرقش العربي هو الرسم الذي يعتمد على أشكال هندسية لعب الفرجار فيها دورا هاما، فقدم تشكيلات ثلاثية ورباعية و خماسية مع مضاعفاتها، وحوّر في كل شكل حتى لم يعد الأنواع هذه التشكيلات حدود ، وهكذا اكتشف الفنان العربي عالما جديداً من الأشكال الهندسية التي حملها دائما معان عقائدية .

وتعتبر تقنية الطباعة بحبيبات الزجاج على المسطحات الزجاجية احد التقنيات الحديثة في مجال الطباعة، من خلال استخدام حبيبات الزجاج و خصوصاً المسحوق للطباعة على المسطحات او الألواح الزجاجية، ثم يتم حرقها في افران الزجاج لتثبيتها ،و يتميز هذا الأسلوب بالسهولة و الإنتاج والمتكرر، لذا فان البحث اتجه الى الاستفادة من الرقش الإسلامي و خصائصه في عمل تكوينات متكررة او منفردة تنفذ بأسلوب الطباعة بمسحوق الزجاج .⁸

الدراسة الثالثة :

عياض عبدالرحمن أمين الدوري، تأثيرات الرقش العربي الإسلامي في فنون أوروبا ، تتلخص هذه الدراسة في تعريف لفظ الارابيسك بانها لفظ أوروبي يطلق على الاعمال الفنية التي كيانها الزخرفة النباتية ذات النمط الإسلامي، وهي لفظة فرنسية تعني " عربي " أطلقت على تكوينات النباتية التي قوامها اغصان وفروع و أوراق .

8 ولاء حامد محمد حمزة ، الاستفادة من الرقش العربي في الطباعة بمسحوق الزجاج على المسطحات الزجاجية ، مجلة العمارة و الفنون ، العدد العاشر .

و قد استبدلت هذه التسمية لاحقا بلفظة (التوريق) و التي أطلقها العرب على هذه النوعية من الزخارف النباتية حتى ان اللغة الإسبانية احتفظت بهذا المصطلح العربي باعتباره أدق و هي .. (الرقش العربي الإسلامي).

وهذا ما يؤكد الدكتور زكي محمد حسن بقوله ... أنصرف الفنانون العرب المسلمون الى اتقان أنواع من الزخرفة بعيدة عن تجسيم الطبيعة الحية او تصويرها ، لان ابدعوا في الرسوم الهندسية واتخذوا من العناصر النباتية زخارف جردوها من أصولها الطبيعية و اسرفوا في استعمالها حتى اصبح بعض أنواعها يعرف عند الغربيين باسم " ارابيسك " أي الزخارف العربية او رسوم الرقش العربي .

من هذا نستشف ان الرقش العربي الإسلامي ينتظم في بنيتان شكليتان احدهما (هندسي تنطلق من مثلث او مربع و تفرغاته) ويسمى هذا النوع من الرقش (الخيط)، وشكل اخر لين مستوحى من النبات و عروقتها ويسمى (الرمي)⁹.

* اوجه التشابه بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية ..

تتحقق اوجه الشبه بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية فيما يلي :-
. البحث في الفنون العربية و الاسلامية بشكل عام و طرح نبذة على اهم مميزات و جمالية الفن الاسلامي .

. دراسة ماهية فن الرقش الاسلامي و مدى الاستفادة من هذا الفن العريق في الاعمال الفنية التصميمية .

. تعزيز الاعمال التصميمية كلا حسب تخصصه التصميمي بروح الفنون الاسلامية و تحديدا فن الرقش الاسلامي .

. دراسة فلسفة فن الرقش الاسلامي وجمالياته و تأثيرها على الاعمال الفنية و المتلقي .

9 عياض عبدالرحمن أمين الدوري ، تأثيرات الرقش العربي الإسلامي في فنون أوروبا ، مجلة اكايمي 37 .

*أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية ..

. تكمن أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة و الدراسة الحالية فيما يلي :-
. الاختلاف في تناول دراسة الرقش الاسلامي و علاقتها بالتخصصات التصميمية المختلفة في الدراسات البحثية .
. عدم تناول دراسة فن الرقش الاسلامي و كيفية تأثيرها جمالياً على اعمال تصميم الفراغات الداخلية و مدى تأثيرها على في مشاعر المتلقي .

الإطار النظري**مفهوم الفن الإسلامي**

المفهوم :- لغة مشتق من الفعل فهم ، يقال فهمه فهماً إذا أحسن تصوره للشيء ، والفهم حس تصور المعنى، والمفهوم : مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي.¹⁰

يعتبر الفن الإسلامي أطول الفنون البشرية عمراً، وأوسعها انتشاراً ، باعتبار اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية من جهة، ودخول أجناس وعرقيات متعددة في دين الإسلام من جهة أخرى .

ويشير بذلك الى ان الفن الإسلامي يتميز بخصائص متعددة متفردة عن سائر الفنون الأخرى ، ولعل ابرز هذه الخصائص نجد مسالة التجريد ، وهي كمحاولة من الفنان المسلم اظهار ما هو غير مرئي، ومحاولة الإحساس بالقوانين غير المرئية التي تحكم الوجود ، او بعبارة أخرى محاولة التحرر من تقليد الطبيعة في مجالها اللانهائي و الازلي .¹¹

وتميزت الفنون الإسلامية عن غيره من فنون الحضارات السابقة بكراهيتها لتصوير الادمي والحيواني بالصورة الصريحة، وحاول الفنان المسلم ممارسة فن التجريد في تنفيذه لهذا النوع من التصوير الفني بأسلوب يبتعد فيها لتجسيد الكائنات الحيوانية و الادمية .

أخذ الفنان المسلم من الطبيعة المواضيع الزخرفية والفنية النباتية، وأضاف الهندسة وعناصرها في الزخرفة، وتتكون الزخارف تارة من الخطوط بأنواعها المختلفة المستقيمة والمنكسرة والمنحنية

10 منصر انيس الصوامي و الأحمد ، المعجم الوسيط ، إسطنبول ، المكتبة الإسلامية ، 1972م ، ص704 .

11 عبدالفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ب ت ، ص 446

والمظفرة، وتارة أخرى تتكون من الأشكال المساحية كالمربع والمستطيل والمعين والمثلث والدوائر والأشكال البيضاوية، أما الأشكال المضلعة فتتضمن الأشكال السداسية والمثمنة والمتعددة الاضلاع والأطباق النجمية.¹²

كما استعمل الفنان المسلم الكتابة و الخط العربي بمختلف أشكاله و أنواعه كزخرفة لمحاكاة مواضيعه الفنية مع دمجها ببعضها للوصول الى الرمزية في التعبير او الدلالات في الإيحاء الجمالي عن طريق فن الخط العربي ، و استعمل هذا النوع من الزخرفة نتيجة الصلة الوثيقة بين الخط العربي و كتابة القرآن الكريم ، و ابداع في تخطيطها الفنان المسلم لما تتميز به الحروف العربية من مرونة و ليونة و قابلية تشابكها و تداخلها و جمالها .

اعتمد الفن الإسلامي في زخرفته ظاهرة التكرار و التعدد و الإيقاع بأساليب متنوعة افقية او عمودية ، مائلة او دائرية ، منحنية او متموجة ، مما يؤدي الى عدم القدرة الى تمييز بدايات او نهاياته مفردات الزخرفة ، و التكرار في الشكل او العنصر يؤدي الى اثاره عند نفس المتلقي سواء بالشكل او بالحرف و مدى ارتباط الأشكال بالرؤية البصرية ، فينتج بذلك نوع من الوحدة في العمل الفني و التي ترمز الى مقصد الديمومة و الأبدية و التي يقصد بهذا هنا لا تكون الا لله سبحانه و تعالى ، بجانب جعل هذه الزخارف تحقق مبدأ الجمال الفني و الذوق الراقي مع الوظيفة التي يهدف اليه الفن الإسلامي .

و من هذا المنطلق من الأفكار الجمالية و الاثارة الفنية للفن الإسلامي ظهر فن اطلق عليه فن الرقش الإسلامي ، و انصرف الفنان المسلم لاستخدام فن الرقش لأنه يشغل المساحات على نطاق واسع بالعناصر الزخرفية ، و تجلت منها اعمال الرقش الإسلامي .

مفهوم فن الرقش الإسلامي

يعرف فن الرقش الاسلامي بانه عبارة عن مجموعة من العناصر النباتية متداخلة و متشابكة و متناظرة بصورة منتظمة و تتبع نظاما خاصاً في مظهرها و تكوينها ، و تخضع هذه الزخرفة لظاهرة النمو ، و يحكمها التناسق في الغصن الواحد او بين الاغصان المتعددة.¹³

12 عبدالعزيز لعرج ، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1990 ، ص82.

13 عفيف بهنسي ، معاني النجوم في الرقش العربي ، دمشق ، دار الفكر ، 1989م ، ص95 .

الرقش بشكل عام هو ما يميز فن العالم الإسلامي عن فنون الأمم الأخرى في الغاية و الهدف ، ان تلك الفنون قد غدا غرضها الجمالي بالتقليد او المحاكاة و الهدف من هذا هو الاستمتاع بجمال الطبيعة ، و هكذا يكون التقليد عديم القيمة ان لم يصبح وسيلة للمتعة و التلذذ بصورة الطبيعة ، اما الفن الإسلامي و بالذات الرقش الإسلامي فانه يستهدف الدهشة و غايته استنباط شعور بالجمال يثار من الوحي و النشوة يدل على شعور خفي يصدر من أعماق الفنان المسلم ليضيف للواقع من ذاته ، كما ان الرقش ليش زخرفة او تزييناً انما هو فن ابداعي يحمل خصائص المسلمين و فلسفتهم و يحمل رموز مثلهم بل و عقائدهم أيضاً.¹⁴

ويتميز فن الرقش الإسلامي بملء السطح و الفراغ بشكل محكم مميز ، و استيعاض عن التحجيم في البعد الثالث بالخط و الظل ، و الخطوط المتشابكة اللامتناهية ، لتوهم المشاهد بعمق الخطوط و الاستمرار اللانهائي .

أهداف فن الرقش الإسلامي

- . أهداف جمالية : تضيف نقوش الرقش لمسة جمالية على التصميم و تخلق نوع من التوازن و التناغم بين العناصر المختلفة في التصميم ، و تحدد الاسلوب المتبع مع الفكرة التصميمية .
- . أهداف وظيفية : تستخدم نقوش الرقش الاسلامي لتوجيه المتلقي الى عنصر التصميم ، و كما يضيف عمق الى التصميم و جعله اكثر واقعية ، فتوصل الرسالة المرجوة للمشاهد او المتلقي .
- . أهداف رمزية : استخدم فن الرقش الاسلامي لتعبير عن افكار معينة ذات دلالات دينية او ثقافية مدمجة بفن راقي و تحاكي قصة او اسطورة او افكار معينة .
- . أهداف تقنية : تستخدم فنون الرقش لتعزيز مثانة التصميم و منع تلفه او لإخفاء العيوب التصميمية ، كما تستخدم لتسهيل عملية التصميم و تسريعها .¹⁵

14 خلف احمد محمود ، البعد الروحي في فن الرقش ، مجلة تاريخ و حضارة ، العدد 81 ، 2021 .

15 صالح احمد الشامي ، الفن الاسلامي التزام و ابتداء ، ص37 .

أساليب فن الرقش الاسلامي

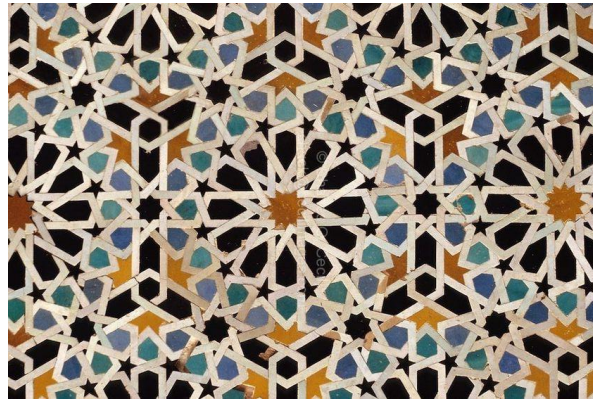
يمثل فن الرقش اعرق ابداعات الفن الاسلامي و اكثر مظاهره انتشارا ، و قد ادعى بعض ان الرقش الاسلامي انما جاء كنتيجة حتمية للنهي عن تصوير المخلوقات الحية عند المسلمين لأنه فن زخرفي مجرد ، لا يحاكي الطبيعة .¹⁶

و منها تم احتواء فن الرقش على مفردات و اساليب زخرفية لتنفيذها و هي :

1 . الرقش الهندسي :

يعرف ايضا بـ " الخيط العربي " و هو عمل هندسي محض يقوم على تفريغات و اشتقاقات للأشكال الهندسية الاولية كالمثلث و المربع ، و قد استخرج المثلث من الدائرة بعد تقسيم محيط الدائرة بالفرجار ، كما رسمت النجوم في الرقش على مقياس الدائرة و اشتقاقاً منها ، انطلاقاً من الدائرة القدسية التي ترمز الى الكون .

ان التشكيلات الهندسية ماهي الا ثمرة لتفكير رياضي قائم على الحساب الدقيق ، و الذي قد يتحول الى نوع من الرسوم البيانية لا أفكار فلسفية و معاني روحية ، فمن خلال الإطار التجريدي تنطلق هي مندفعة عبر الخطوط فتؤلف بينها تكوينات تتكاثر و تتزايد متفرقة مرة و متجمعة مرة ، و كأن هناك روحاً هائمة هي التي تمزج تلك التكوينات و تتباعد بينها ثم تجمعها من جديد ، و هذه التكوينات تكشف سر ما تتضمنه من امكانات و طاقات بلا حدود .¹⁷



16 سعد زغلول عبدالحميد ، العمارة و الفنون في دولة الاسلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ص190 .

17 ولاء حامد محمد حمزة ، المرجع السابق .

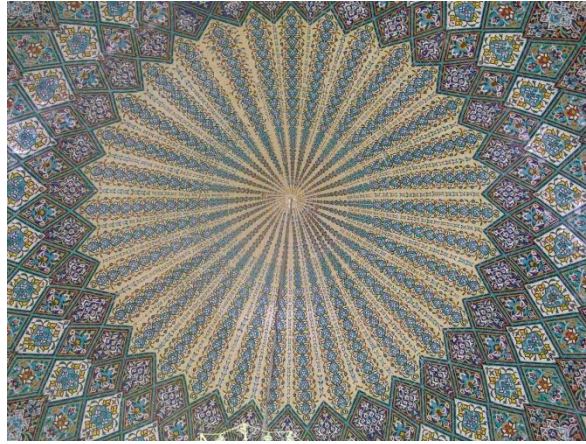
شكل (1) يوضح الرقش الاسلامي الهندسي

2. الرقش النباتي :

الرقش النباتي تمثل اوراق و اغصان النباتات منسوجة بشكل مجرد تحاكي الاستمرارية و التشابك في مضمونها و تفنن فيها الفنان المسلم بصياغتها من نوعين :-

. الرقش اللين : مبني على اساس هندسي تحولت فيه الاشكال النباتية الى وحدات زخرفية مجردة.

فقد تمادى الفنان للوصول إلي الرقش الاسلامي اللين بالخروج عن الواقع للاكتفاء بالصورة الجمالية التي أتقن نسيجها برشاقة وتناسق ، وبتكرار الفنان لهذه الصيغ بإلحاح إيقاعي، ينتظم نبض الابهتال والترتيل، وكثيراً ما ربط النقاد هذا التكرار بالذكر ، كما عبر عن ذلك "ببرابين" بقوله: "إن الصيغة المكررة المتخيلة أو المنفذة في الرقش، تثير الشعور بأبدية الانطلاقات والعودات ممثلة بذلك علاقة الظاهر بالجوهر، مما يقترب من ممارسة الذكر و الترتيل¹⁸.



شكل (2) يوضح الرقش النباتي اللين

. الرقش الرمي : عمل تغلب عليه العفوية و الاسترسال مستوحى من النباتات وعروقها ، يستخدم في الفن الذي يعرف بـ " العجمي " حيث يزين جدران البيوت و سقوفها ، وفي رسوم القيشاني والفسيفساء، وتمتاز بحسها التأملي وبرشاققتها وليونتها وحركاتها ذات البنية العضوية عبر

18 صالح احمد الشامي ، المرجع السابق ، ص40 .

ايقاعاتها التي تقوم على التكرار و امتدادات خطوطها التي تمنح المتأمل احساساً بالمطلق عبر استغراقات لانهائية ايقاعية .¹⁹



شكل (3) يوضح الرقش النباتي العجمي

3 . الرقش الكتابي :

الرقش بالكتابة تُعد من المميزات الاساسية لفن الرقش الاسلامي ، وتتمثل بأنواع الخط العربي الذي استساغه الفنان المسلم في تنفيذ اعماله الفنية ، وذلك لما للخط العربي قدسية و جمالية مرتبطة بالقران الكريم وكلام الحق عز علاه كونه الوسيلة التي دُون بها .

توسع استخدام الخط العربي بأنواعه العديدة و دُمجت اسماء الله الحسنى و اسم الرسول عليه افضل الصلاة و السلام مع فن الرقش في انجاز فنان المسلم في لوحاته الابداعية ليثير في النفس العظمة و الخشوع و الاحساس بالجمال و الهيبة .

19 ولاء حامد محمد حمزة ، المرجع السابق .



شكل (4) يوضح الرقش الكتابي

التعبير الفني بالرقش الإسلامي بين الجمال والاثارة

فن الرقش هو ما تميزت بها الفنون الاسلامية عن غيرها من الفنون الاخرى ، تُعد وسيلة لخدمة القيم الاساسية للجمال المرتبطة بالتأمل والاستمرار اللانهائي للكون ، كما كان لفن الرقش دور كبير في التعبير على مكنونات الفنان المسلم لتوحيد و التصور الشامل للكون والانسان والحياة بأسلوب بعيد عن التصوير الادمي و الحيواني .

والرقش هو الفن العربي الابداعي يعتمد على خلفية فلسفية و عقائدية ، وخصائص العرب و المسلمين .²⁰

نجد ان فن الرقش استجاب المتطلبات الفنية التي يسعى اليها الفنان المسلم من التكرار و التنوع والابداع ، وصولاً الي الابتعاد عن المسطحات الخالية ، و ملء الفراغات بأشكال هندسية او نباتية او مزج النوعين في عمل يثير في نفس المتلقي الانبهار و الاعجاب و الاثارة بمهارة التنفيذ ، ويتميز هذا الفن عن الفنون الاخرى بأنها نابعة من داخل نفس الفنان مما يستثير المشاعر والاحاسيس لتوظيفها في العمل الفني .

يرتبط الرقش العربي بالحدس أي بالإدراك الحسي وبالتعالى والإطلاق، فهو صيغة من صيغ التعامل مع الواقع، صيغة غير مدية تعتمد على حرية الفنان في قراءة الواقع قراءة حدسية، ونقله بصيغة جمالية مجردة. فالرقش ليس مجرد عملية تحلية وتزييق، بل هو فن حي إبداعي، وقد عبر عن ذلك "غرابار" أحد فلاسفة الفن في الغرب بقوله: " ليس الرقش العربي مجرد زخرفة، بل كانت له دائماً وظيفة رمزية، في جميع أشكال الرقش -سواء كان هندسياً أو نباتياً- فإن هذا الفن يبدو وكأنه أخضع كلياً لمبادئ تجريدية هي في قمة جميع مراتب التعبير الجمالي الإسلامي، وهذا يعني أننا نقف أمام بنية متحركة وليست ساكنة، وأمام قالب يولد جملة تكوينات متألفة ".

ونستشف من ذلك أنه تكمن وراء الصورة الظاهرية للرقش، نسق كامل من الإشارات التي تعرض تاركة حق التأويل ، أي ثمة معان كثيرة في الرقش الاسلامي تنتظر تفسيرها، الأمر الذي يعطي التجريدية في الرقش قيمة تعبيرية جديدة غير محدودة المعنى والرؤى، حيث تبدو دلالات التجريد في الرقش العربي واضحة في أسلوبين أساسيين سار الرقش في مساره ما .²¹

20 عفيف بهنسي ، الرقش العربي و فلسفة الفن الاسلامي ، مجلة العربي ، العدد 175 ، 1990م .

21 خلف احمد محمود ابوزيد ، المرجع السابق .

التصميم الداخلي وجماليات فن الرقش

قد حاول بعضهم القول إنَّ فن الرَّقْش ما هو إلا نوع من الزخرفة انتشر على جدران العمارة ، وعلى صفحات المخطوطات ، وعلى سطوح الأواني المنقولة ، إلا أنَّ هذا الرأي سرعان ما يتداعى أمام عنصر الإبداع الذي يتحلَّى به فن الرَّقْش ، هذا الفن الإبداعي الذي جاء محصوراً بالشكلين الهندسي والنباتي ، ومع أنَّ الرَّقْش يزيد السطوح جمالاً ورونقاً، فهو ليس مجرد زخرفة تزويقية ، لأنه يعبر عن خاصية تشكيلية و تعتمد على الجمالية الإسلامية التي تفتقد إليها الزخرفة ، و لا بدَّ من التمييز بين الرَّقْش والزخرفة ، على الرغم من خطوط التلاقي بينهما ، وخاصة فيما يتعلق بملء الفراغ في نسيج الزخرفة والرَّقْش .

ان التصميم الداخلي فن مثل باقي الفنون ملتزم بأسس التصميم و عناصره التصميمية ، و عليه فالخط و اللون و الخامة و الملمس تعتبر من أسس التصميم التي تحقق الابداع الفني ، فان اختيار المصمم لهذه أسس التصميمية في عمله التصميمي قد تمثل فكرة أو رسالة يريد ايصالها للمتلقي وفقا للمعايير التصميمية والمعمارية بجانب الى سلوكيات المستخدم لهذا الفراغ الداخلي.

وامتاز فناني التصميم الداخلي بالقدرة الإبداعية في استخدام أنواع الفنون المختلفة وتوظيفها في مجال التصميم الداخلي والاثاث بغرض اظهار القيم الجمالية والفنية ولمسة الإبداعية , فهدفت الدراسة الحالية الى دراسة الظاهرة الجمالية لفن الرقش والذي يعتبر فن تراثي تعبير يثير المشاعر وعُرفت منذ القدم ونالت باهتمام الفنانين في العصر الإسلامي لغاية عصرنا الحالي, وحرص على توظيفها في التصميم الداخلي والاثاث المعاصر وتوظيفها بطريقة حديثة يواكب التطور بما يتوافق مع التصميم الداخلي والاثاث الحديث .

عناصر التصميم الداخلي

1 . الارضيات في التصميم الداخلي :

تلعب الارضيات دوراً مهماً في التصميم الداخلي ، فهي اكثر من مجرد سطح نمشي عليه ، انها تؤثر على الشعور العام للمساحة و تحدد الأسلوب المتبع في التصميم و تفصله بلونه و شكله ، كما توجد أنواع عدة من الخامات التي تستخدم في تغطية الارضيات و تختلف من حيث المميزات و العيوب لكل خامة .

ويمكن دمج فن الرقش في ارضيات الفراغات الداخلية ليزيد الفراغ رونق و فخامة و عظمة للمساحة .



شكل (5) توضح ارضيات بفن الرقش الاسلامي

2 . الاسقف في التصميم الداخلي :

تلعب الاسقف دوراً مهماً أيضاً في مجال التصميم الداخلي فهو ليس كونه سطح ينظر اليه فقط، بل يؤثر على شعور المستخدم بالمساحة بالارتفاع أو الانخفاض في الارتفاع وتحديد أسلوب التصميم ونمطه، ويمكن استخدام الرقش الإسلامي في السقف كمحاكات لفكرة تصميمية إبداعية ولملء الفراغات على مساحة التي يشاغرها السقف .

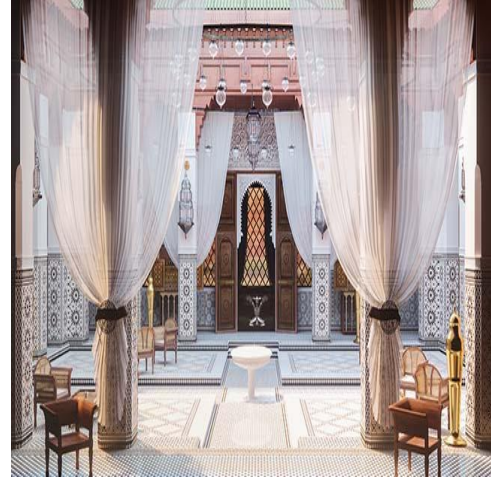


شكل (6) يوضح الاسقف بفن الرقش الاسلامي

3 . الحوائط في التصميم الداخلي :

تعد الحوائط الاطار الذي يحدد مساحة الفراغات داخليا و يفصلها عن بعضها، كما تعتبر الحوائط الدرع الذي يحمي الفراغ خارجيا من أي عوامل خارجية .

وفي التصميم الداخلي تعتبر الحوائط مساحة ذات ابعاد مختلفة التي تمكن المصمم ابراز ابداعاته الفنية عليها واخراج لوحة فنية نلهم المتلقي وتبهره ، وفن الرقش من الوسائل الإبداعية لملء مساحة الحائط بأعمال فنية إبداعية تنير في النفس الجمال و الفخامة .



شكل (7) يوضح الحوائط بفن الرقش

4 . الأثاث في التصميم الداخلي :

يعتبر الأثاث من العناصر المهمة في التصميم الداخلي وبدونه لا تكتمل مقومات التصميم ، فهو الوسيط بين العمارة ومستعملها، حيث ينقلنا في الشكل والمقياس بين الفضاء الداخلي والانسان، فضلا عن كونه مرتبطا بالتكوين البصري للفضاء الداخلي، يلعب شكله وخطوطه وقياسه، واللوانه، وتركيبه دورا مهما في إعطاء الصفات والخواص التعبيرية للتصميم الداخلي .



شكل (8) يوضح فن الرقش في الاثاث

بعض التصميمات الداخلية مستوحاة بأسلوب الرقش الإسلامي باستخدام تقنية
الذكاء الاصطناعي







النتائج

من أهم نتائج البحث ان فن الرقش الاسلامي تعتبر ظاهرة جمالية لها دلالات فنية عريقة ورموز تجريدية تحاكي الطبيعة بالأسلوب الفني الابداعي التي يراها الفنان، ويقوم بترجمة تلك الرؤية الفنية بعمل ابداعي تثير في نفس المتلقي وتمس احساسه من جمال الاستمرارية والايقاع و التناغم والانسيابية في تكويناتها .

يمكن الدمج بين فن الرقش الاسلامي واعمال التصميم الداخلي مكونة الابداع التصميمي يحمل عبق التراث الاصيل بين تفاصيل مساحاته بما يتوافق مع التصميم الداخلي والاثاث مع مراعاة الأسس التصميمية وعناصرها.

التوصيات

دعم المكاتب العلمية و المعرفية بأبحاث عن فن الرقش الاسلامي و دراستها و دعمها من قبل المتخصصين .

الخروج من نمطية التصميمات الحديثة المملة ، و تطويع الفنون الاسلامية عامة و فن الرقش الاسلامي خاصة في ملء الفراغ الداخلي في مجال التصميم الداخلي بالنقوش التراثية بشكل يتماشى مع الحداثة .

دعم الاعمال التصميمية التي لها اسلوب الطراز الاسلامي و جمالياته و القدرة الإبداعية التي تميز افن الاسلامي .

المراجع:

- 1 . ابو صالح الالفي، الاسلام والفنون الجميلة، القاهرة، دار الشرق ، 1980م .
- 2 . ثروت عكاشة، تاريخ الفن ، التصوير الاسلامي الديني والعربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1977م.
- 3 خلف احمد محمود ابوزيد ، البعد الروحي في فن الرقش ، مجلة تاريخ و حضارة ، العدد 81
- 4 سعد زغلول عبدالحميد ، العمارة و الفنون في دولة الاسلام ، منشأة المعارف ،الإسكندرية .
- 5 . سعيد حامد ، الفنون الاسلامية . اصالتها و اهميتها ، القاهرة ، دار الشرق ، 2001 .
- 6 . سوزان السيد احمد حجازي ، و اخرون ، جماليات تعايش الشرائط الجلدية و فن الاريبيسك (الرقش) ، مجلة العمارة و الفنون و العلوم الانسانية ، مجلد السابع ، العدد الحادي و الثلاثون ، 2022م .

7. صالح احمد الشامي ، الفن الاسلامي التزام و ابتداع .
 - 8 . عبد العزيز لعرج ،الزليج في العمارة الاسلامية بالجزائر في العصر التركي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1990م .
 - 9 . عبدالفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل .
 - 10 . عزالدين إسماعيل، الفن و الانسان ، القاهرة ، مكتبة غريب ، 1974
 - 11 . عفيف بهنسي ، الرقش العربي و فلسفة الفن الاسلامي ، مجلة العربي ، العدد 175 ، 1990م .
 - 12 . عفيف بهنسي ، معاني النجوم في الرقش العربي ، دمشق ، دار الفكر ، 1989م .
 - 13 . عمر بلوط ، الزخرفة الرمزية في الفن الاسلامي ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، مجلة ابعاد ، العدد 1 ، 2023م .
 - 14 . عياض عبدالرحمن امين الدوري ، تأثير الرقش العربي الاسلامي في فنون اوروبا ، مجلة اكاديمي 37 .
 - 15 . منصور انيس الصوامي و الاحمد ، المعجم الوسيط ، اسطنبول ، المكتبة الاسلامية ، 1972م .
 - 16 . ولاء حامد محمد حمزة ، الاستفادة من الرقش العربي في الطباعة بمسحوق الزجاج على المسطحات الزجاجية ، مجلة العمارة و الفنون ، العدد العاشر ،
17. <https://meuade3>